الا ينبغي لك عريشا تكون فيه وتنبخ ركابك اليك وتلقى عدونا فان اظفرنا الله فذاك ما نحب
وان تكن الاخرى فتجلس على ركابك وتلحق بمن وراءنا فقد والله تخلف عنك اقوام
ما نحن باشد لك حبا منهم لو علموا انك تلقى حربا ما تخلفوا عنك ويعاونونك وينصرونك
فاثنى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ودعا له فبنا له عريش فكان فيه وابو بكر ما معهما
غيرهما قال ابن اسحق وارتحلت قريش حين اصبحت فلما اقبلت لاهار رسول الله صلى الله عليه وسلم
العقنقل وهو الكثيب الذي جاوزه الى الوادي قال اللهم هذه قريش قد اقبلت بخيلائها
وفخرها تجادل وتكذب رسولك اللهم احنهم الغداة وقوله ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي
عن بينة قال ابن اسحق اي ليكفر من كفر بعد الحجة لما راى من الاية والعبرة ويؤمن من آمن على
مثل ذلك وهذا تفسير جيد وسيط ذكر انه تعالى يقول انما جمعكم على غير ميعاد لينصركم ويرفع
كلمة الحق على الباطل ليصير الامر ظاهرا والحجة قاطعة ولا يبقى لاحد شبهة فحينئذ يهلك من هلك
اي يستمر في الكفر من استمر فيه على بصيرة من امره انه مبطل ويحيى من حي اي يؤمن من آمن
عن بينة اي حجة والبصيرة والايمان هو حياة القلوب قال الله تعالى اومن كان ميتا فاحييناه
الاية وقالت عايشة في الافك فيهلك فيه من هلك اي قال فيها ما قال من البهتان وقوله وان الله لسميع اي لدعائكم
وتضرعكم عليم اي بكم فانكم تستحقون النصر اذ يريكهم الله في منامك قليلا ولو اراكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم
في الامر ولكن الله سلم انه عليم بذات الصدور واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم
ليقضي الله امرا كان مفعولا والى الله ترجع الامور قال مجاهد اراهم الله في منامه قليلا واخبر النبي صلى الله
عليه وسلم اصحابه بذلك فكان تثبيتا لهم قال ابن اسحق وغير واحد وحكى ابن جرير عن بعضهم انه
لا هم بعينه التي ينام بها وهذا غريب وقد صرح بالمنام ههنا فلا حاجة الى التاويل الذي لا دليل
عليه وقوله ولو اراكهم كثيرا لفشلتم اي لجبنتم عنهم واختلفتم فيما بينكم ولكن الله سلم اي من ذلك
اي بان اراكهم قليلا انه عليم بذات الصدور اي بما تجنه الضمائر وقوله واذ يريكموهم اذ التقيتم
في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم وهذا ايضا من لطفه تعالى بهم ان اراهم اياهم قليلا في راي العين
ليجترئوا عليهم قال ابن اسحق عن ابي عبيدة عن ابن مسعود قال لقد قللوا في اعيننا يوم بدر
حتى قلت لرجل الى جنبي تراهم سبعين قال لا بل هم مايه حتى اخذنا رجلا منهم فسالناه فقال
كنا الفا رواه ابن ابي حاتم وقوله ويقللكم في اعينهم قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا سليمان بن حرب ثنا
حماد بن زيد عن الزبير بن الحارث وعن عكرمة واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في
اعينهم قال حضض بعضهم على بعض اسناد صحيح وقال ابن اسحق حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله
ابن الزبير عن ابيه في قوله ليقضي الله امرا كان مفعولا اي ليلقي بينهم الحرب بمن اراد والانعام
على من اراد ومعنى هذا انه تعالى اغرى كلا من الفريقين بالاخر وقلله في عينه ليطمع فيه وذلك عند
المواجهة فلما التحم القتال وابل الله المؤمنين بالملائكة بقي حزب الكفار يرى حزب الايمان ضعفيه
كما قال تعالى قد كان لكم اية في فئتين التقتا الاية وهذا هو الجمع بين الايتين فان كلا منهما حق

يا ايها الذين امنوا

يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا
فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين هذا تعليم من الله تعالى عباده المؤمنين اداب
اللقاء وطريق الشجاعة عند مواجهة الاعداء فقال يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا ثبت
في الصحيحين عن ابن ابي اوفى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انتظر في بعض ايامه التي لقي فيها حتى
اذا مالت الشمس قام فيهم فقال يا ايها الناس لا تتمنوا لقاء العدو واسئلوا الله العافية فاذا لقيتموهم
فاصبروا واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف ثم قام النبي صلى الله عليه وسلم وقال اللهم منزل الكتاب
ومجري السحاب وهازم الاحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم وقال عبد الرزاق عن سفيان عن عبد الرحمن بن
زياد عن عبد الله بن يزيد عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتمنوا لقاء العدو واسئلوا الله
العافية فاذا لقيتموهم فاثبتوا واذكروا الله فان جلبوا وصيحوا فعليكم بالصمت وقال الطبراني ثنا
ابراهيم بن هاشم البغوي ثنا امية بن بسطام ثنا معتمر بن سليمان ثنا ثابت بن يزيد عن رجل
عن زيد بن ارقم مرفوعا ان الله يحب الصمت عند ثلاث عند تلاوة القران وعند الزحف وعند
الجنازة وفي الحديث الاخر المرفوع يقول الله تعالى ان عبدي كل عبدي الذي يذكرني
وهو ملاق قرنه اي لا يشغله ذلك الحال عن ذكري ودعائي واستغاثتي وقال سعيد عن قتادة في
الاية فرض الله ذكره عند اشغل ما يكون عند الضراب بالسيوف وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا عبدة بن سليمان
ثنا ابن المبارك عن ابن جريج عن عطا قال وجب الانصات وذكر عند الزحف ثم تلا هذه الاية قلت
يجهرون بالذكر قال نعم ثم ذكر عن كعب الاحبار ما من شيء احب الى الله من قراءة القران والذكر ولولا ذلك
ما امر الناس بالذكر عند القتال وقرا الاية فامر تعالى بالثبات عند قتال الاعداء والصبر فلا يفروا ولا
يجبنوا وان يذكروا الله في تلك الحال ولا ينسوه بل يستغيثوا به ويتوكلوا عليه ويسالونه النصر وان
يطيعوا الله ورسوله في حالهم ذلك ولا يتنازعوا فيما بينهم ايضا فيختلفوا فيكون سببا لتخاذلهم
وفشلهم وتذهب ريحكم اي قوتكم وحدتكم ومكانتكم فيهم من الاقبال واصبروا ان الله مع الصابرين وقد
كان للصحابة رضي الله عنهم في باب الشجاعة والايثار بامر الله ورسوله ما لم يكن لاحد من الامم قبلهم
ولا يكون لاحد بعدهم فانهم ببركة الرسول صلى الله عليه وسلم وطاعته فتحوا القلوب والاقاليم
شرقا وغربا في المدة اليسيرة مع قلة عددهم بالنسبة الى جيوش سايرة الاقاليم من الروم والفرس
والترك والصقالبة والبربر واصناف السودان والقبط وطوايف بني ادم قهروا الجميع
حتى علت كلمة الله واشتهرت الممالك الاسلامية في مشارق الارض ومغاربها في اقل من ثلاثين
سنة فرضي الله عنهم وحشرنا في زمرتهم ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس
ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط واذ زين لهم الشيطان اعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم
من الناس واني جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال اني بريء منكم اني اراى ما لا ترون

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)